الخطب المنبرية

فضيلة الشيخ الدكتور

محمد هشام طاهري

حفظه الله

خطبة الجمعة بعنوان

دروس من كورونا

بتاريخ/ ١٦ ربيع الأول ١٤٤٣ هـ ٢٢-١٠-٢٠٢١م

خطبة الجمعة

بتاريخ ١٦ من ربيع الأول ١٤٤٣هـ - الموافق ٢٢/ ١٠/ ٢٠٢١م

دروس من كورونا

الحمد لله دافع البلاء ورافع الوباء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ما أنزل داء إلا وأنزل له الدواء، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الشاكر علىٰ النعماء، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله الأطهار وصحبه الصبارين علىٰ البلاء.

أما بعد:

فاتقوا الله تعالىٰ يا عباد الله، واعملوا بطاعته ورضاه، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٨﴾ [الحديد: ٢٨].

أيها المسلمون:

هذا اوان الحمد التكبير، فإننا لنحمد الله جل في علاه وتقدست أسماؤه وتقدست عظمته دفع عنا من الوباء والنقم، وأسبغ علينا من الآلاء والنعم، حتىٰ أوشكت الحياة أن تعود إلىٰ طبيعتها، بعد أن عانت البشرية من جائحة كورونا وشدتها، كان لنا في تلك الجائحة دروس كثيرة، وعبر ومواعظ للمتعظين جد كبيرة، فإن الله يبتلي عباده بما شاء من البلايا، ويختبرهم بما أراد من الرزايا، لعلهم إلىٰ ربهم يرجعون، ومن ذنوبهم يتوبون؛ قال سبحانه: ﴿ وَبَلَوۡنَٰهُم بِٱلۡحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ١٦٨﴾ [الأعراف: 168]. ويقول سبحانه: ﴿قُلۡ مَن ذَا ٱلَّذِي يَعۡصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَ بِكُمۡ سُوٓءًا أَوۡ أَرَادَ بِكُمۡ رَحۡمَةٗۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ١٧﴾ [الأحزاب: 17]

وتلك الابتلاءات قد تكون عذابا علىٰ الجاحدين، ورحمة للمؤمنين، بل لا يستون عند الله، يمر البلاء فهذا يزداد إيمانًا وذاك يزداد كفر وجحود وكفران، فعن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: عن النبي ﷺ قال: «ما يصيب المسلم، من نصب ولا وصب، ولا هم ولا حزن ولا أذىٰ ولا غم، حتىٰ الشوكة يشاكها؛ إلا كفر الله بها من خطاياه» [أخرجه البخاري ومسلم].

وعن محمد بن خالد عن أبيه عن جده ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن العبد إذا سبقت له من الله منزلة لم يبلغها بعمله: ابتلاه الله في جسده، أو في ماله، أو في ولده، ثم صبره علىٰ ذلك حتىٰ يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله تعالىٰ» [أخرجه أحمد وأبو داود وصححه الألباني].

عباد الله:

كان لجائحة كورونا وقع عظيم، ووطأة شديدة لم تسلم منها دول وحكومات، ولا شعوب وأفراد وجماعات، فالعالم كله قد تأثر بأضرارها واصطلىٰ بنارها وتضرر بآثارها، فكان منها الدروس والعبر، والآثار الظاهرة لكل من اعتبر، ألا وإن من أعظم تلك الدروس: ظهور ضعف الإنسان أمام قدرة الله جَلَّجَلَالُهُ ؛ فالإنسان في غاية الضعف والعجز والفقر؛ ﴿وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ٢٨﴾ [النساء:24]، يتكبر ويتجبر ولا غنىٰ له عن الطعام والشراب والهواء والنفس، ﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ١٥﴾[فاطر:15]. بال للبشرية جمعا أن القوة المادية وحدها لا تكفي، وأن الركون إليها لا تنفع الإنسان، وأن الملجأ عند حلول الكوارث ونزول البليات، والركن الركين الذي لا يغلب في الشدائد والملمات هو الله العي العظيم ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٥٠﴾ [الذاريات: 50]. ويا ويح من يستغني عن الله طرفة عين فلا تسأل غي أي وادي يهلك.

ومن الدروس العظيم: أن الأمور كلها من خير وشر ونفع وضر وغنىٰ وفقر، وصحة وسقم ونعم ونقم؛ إنما هي بيد الله وتقديره جل جلاله، وبتقديره سبحانه ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ٤٩﴾ [القمر:49]. ويقول: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ ١١﴾ [التغابن: 11] ويقول: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢﴾ [الحديد: 22]

فلا يحسبن عبدا النعماء خير، ولا يحسبن عبدا الضراء شر، وإنما العبرة بموقفه أمام الله في السراء والضراء ﴿فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ١٥ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ١٦﴾ [الفجر: 15-16]. والحقيقة هي (كلا) ليست هذه دلالة علىٰ النعماء والإكرام ولا تلك دلالة علىٰ الإهانة، لأن الكل ابتلاء من الله، الحقيقة هي: ﴿وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ٣٥﴾ [الأنبياء: 35].

ومن الدروس:

بروز الحاجة الملحة إلىٰ المصادر الموثوقة في استقاء المعلومات في المعرفة عامة، وفيما يتعلق بالجائحة من الجهات الرسمية وذات الاختصاص خاصة، وعدم تتبع الإشاعات فإنها تسبب البلبلة والتلاعب في عقول الناس

إخوة الإيمان:

من الدروس أيضا: ظهور نعم الله الكثيرة علىٰ البشر التي لم يكونوا يشعرون بها ويعرفون قيمتها إلا حين تعطلت فيها الحياة حتىٰ عادت شبه حياة، فتوقفت المعامل والمصانع، وأغلقت الشركات والمؤسسات، وعطلت المدارس والوزارات، وتوقفت الرحلات الجوية والبرية، وأغلقت الأسواق والمحلات، وتعطلت حركة التجارة والصناعة وأكثر جوانب الحياة، فبان بها ما كان من فضل الله العظيم علىٰ الناس؛ كما قال سبحانه: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [النحل: 53] .

أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العظيم الكريم، واستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جل في علاه، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ومصطفاه، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلىٰ يوم نلقاه.

أما بعد: عباد الله اتقوا الله الذي خلقكم، واستعينوا علىٰ طاعته بما رزقكم، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ ﴿٣﴾﴾ [الطلاق: 2-3].

معاشر المؤمنين:

ومن الدروس المستفادة من جائحة كورونا: أن من رحمة الله تعالىٰ بنا، ومن عظيم فضله علينا أن أمرنا باتخاذ الأسباب الشرعية المباحة؛ للوقاية من الأمراض وعلاجها بالأدوية المشروعة المتاحة؛ وجعل ذلك من كمال التوكل، فعن أسامة بن شريك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «تداووا عباد الله؛ فإن الله -سبحانه- لم يضع داء، إلا وضع معه شفاء» [أخرجه أحمد وأصحاب السنن الأربعة وصححه الألباني].

وتبين للعباد أن العافية لا ثمن لها يرتضىٰ، وأن الصحة تاج علىٰ رؤوس الأصحاء لا يراها إلا المرضىٰ، فكم رأينا من خوف وهلع، وحذر وترقب وفزع!! إذ عاش العالم شهورا عصيبة، وقاسىٰ أوقاتا رهيبة، وبان أن الأمن والإيمان أعظم نعم الله علىٰ الإنسان؛ عن سلمة بن عبيد الله بن محصن الخطمي عن أبيه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصبح منكم آمنا في سربه، معافىٰ في جسده، عنده قوت يومه: فكأنما حيزت له الدنيا» [أخرجه الترمذي وحسنه الألباني].

ومن الدروس المستفادة: ما رأيناه من أثر التكاتف والتعاون في أيام المحنة بين جميع الجهات والمؤسسات وعلىٰ مستوىٰ الأفراد والجماعات، حتىٰ شعر الناس بأنهم في مركب واحد، إن نجا نجوا جميعا، وإن غرق هلكوا جميعا، وهذا مقصد عظيم من مقاصد البلاء، والله سبحانه يريد من عباده أن يكونوا متعاونين علىٰ البر والتقوىٰ ومنتهين عن الإثم والعدوان ويكونون أهل نصح، وارشاد وأهل عطاء وسداد.

معاشر المسلمين:

من الدروس المستفادة: ازدياد معرفة عظمة الإسلام في تنظيم الحياة من كل جوانبها، وشمول هذا الدين لكل ما يطرأ علىٰ البشرية، إذ سبق الإسلام في تشريعه الصحية في تشريع الحجر والعزل وأمر بالطهارة في البدن والثياب والمكان والأواني، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «لا يورد ممرض علىٰ مصح» [أخرجه البخاري ومسلم]، ونهىٰ عن الضرر والإضرار فلا يضر الإنسان نفسه ولا غيره؛ عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار» [أخرجه أحمد وابن ماجه وصححه الألباني].

الله أكبر والحمد لله

جاء الوقت الذي كنا ننتظره ونتشوق إليه، ونرجو من الله وندعوه سبحانه أن يعيده الا وهو رص الصفوف، فقد جاء الأمر من ولي الأمر بتراص الصفوف، وهذه والله منة عظيمة، إن بعد الله بين أناس لا يقرب بينهم أحد وإن قرب بين أناس لا يبعد بينهم أحد، ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢﴾ [فاطر: 2]

عباد الله:

رصوا صفوفكم مع أخذ الاحتياطات، وأحمدوا الله جَلَّ جَلَالُهُ علىٰ هذه النعمة، وأشكروه سبحانه، وتذكروا أن الذي باعد بينكم بالبلاء ألف بين قلوبكم بالإيمان، ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٦٣﴾ [الأنفال: 63]

اللهم صل وسلم وبارك علىٰ عبدك ورسولك محمد، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين الأئمة المهديين: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وعن سائر الصحابة أجمعين، والتابعين لهم وتابعيهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات؛ الأحياء منهم والأموات، إنك قريب سميع مجيب الدعوات، ربنا أدم علينا النعم، وادفع عنا النقم، الله الله لا نشرك به شيء، اللهم

أدم علينا نعمة تراص الصفوف، اللهم أدم علينا نعمة فتح المساجد، اللهم أدم علينا نعمة الأمن والإيمان والرفد في العيش يا رحيم يا رحمان، اللهم وفق أميرنا لما تحب وترضىٰ، وخذ بناصيته للبر والتقوىٰ، اللهم وفقه وولي عهده لهداك، واجعل أعمالهما الصالحة في رضاك، واجعل هذا البلد آمنا مطمئنا، سخاء رخاء وسائر بلاد المسلمين.